جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغات الشرقية وآدابها
شعبة اللغة التركية وآدابها

ديـــــوان واصـــف الاندرونـــي

(ترجمة ودراسة)

بحث لنيل درجة الماجستير

مقدم من/ الباحث
عادل السيد عبد اللطيف دقيش

تحت إشراف

أ.د/ بديعة محمد عبد العال
أستاذ اللغة التركية وآدابها
بكلية الآداب جامعة عين شمس

د/سمير عباس زهران
مدرس اللغة التركية وآدابها
بكلية الآداب جامعة عين شمس

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الفهـرست

الموضـوع	الصفحة
المقدمة.....	١
الباب الأول	
واصف اندروني وإنتاجه الأدبي	
الفصل الأول:الحياة السياسية والاجتماعية الأدبية في عصر الشاعر.....	٦
أولاً: الحياة السياسية والاجتماعية.....	٣
ثانيا: الحياة الأدبيةً.....	٣
الفصل الثاني: سيرة الشاعر الذاتية.....	٢٠
التعريف بالديوان.....	٣٦
الباب الثاني	
الدراسة الموضوعية	
الفصل الأول: النعت والمناجاة.....	٣٨
الفصل الثاني: المدح.....	٤٦
الفصل الثالث: الوصف.....	٥٩
الفصل الرابع: الغزل.....	٦٧
الفصل الخامس: التواريخ.....	٨٥
الفصل السادس: الشرقيات.....	١٠٤
الباب الثالث	
الدراسة الأسلوبية	
الخصائص الأسلوبية لدي الشاعر.....	١٢٥
الفصل الأول: بناء الصورة.....	١٢٧
المبحث الأول: الصورة الجزئية.....	١٢٩
أولاً : التشبيه	١٢٩

ثانياً: الاستعارة..... ١٣٤
ثالثاً: المجاز المرسل..... ١٣٥
خامساً: التلميع..... ١٣٩
سادساً: التضاد..... ١٤٠
سابعاً: حسن المطلع ١٤١
المبحث الثاني: الصورة الكلية..... ١٤٣
الفصل الثاني: المستوي التركيبي..... ١٥٠
الأساليب الإنشائية..... ١٥٠
أولاً:الأساليب الإنشائية الطلبية..... ١٥٢
١. أسلوب النداء..... ١٥٢
٢. أسلوب الاستفهام..... ١٥٥
٣. أسلوب النهي..... ١٦٠
٤. أسلوب الأمر..... ١٦٣
٥. أسلوب التمني..... ١٦٦
ثانيًا: الأساليب الإنشائية الغير طلبية..... ١٦٩
١. أسلوب التعجب..... ١٦٩
٢. أسلوب القسم..... ١٧٠
٣. أسلوب الرجاء..... ١٧٠
الفصل الثالث:المستوي الصوتي..... ١٧٣
المبحث الأول: التكرار الصوتي وأثره الدلالي..... ١٧٤
أولاً: التصريع..... ١٧٤
ثانياً: الجناس..... ١٧٧
المبحث الثاني: التكرار العمودي الصوتي للكلمة..... ١٨٢
القافية..... ١٨٢

١. القافية العمودية.....	١٨٢
٢. القافية المزدوجة.....	١٨٤
٣. القافية الدورية.....	١٨٤
النقرات.....	١٨٨
الرديف.....	١٩١
الروي.....	١٩٣
الفصل الرابع: المؤثرات العربية والفارسية.....	١٩٥
المبحث الأول: المؤثرات العربية.....	١٩٦
المبحث الثاني: المؤثرات الفارسية.....	٢١٢
الفصل الخامس: الفنون الشعرية داخل ديوان واصف.....	٢٢٢
١. المخمس.....	٢٢٢
٢. المسدس.....	٢٢٣
٣. المسبع.....	٢٢٤
٤. التركيب بند	٢٢٥
٥. الترجيع بند	٢٢٨
٦. القطعة.....	٢٢٩
٧. المفرد.....	٢٣١
الخاتمة.....	٢٣٢
قائمة المصادر والمراجع.....	٢٣٧
الفهرست.....	٢٤٣
الترجمة.....	

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف الخلق سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

تدور الدراسة حول شاعر، يعد من الشعراء الأتراك الذين أدركوا نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي، ألا وهو واصف أندروني فقد عاش الشاعر في عصر تفرق وتشتت للدولة العثمانية حيث حركات العصيان الخارجية والداخلية والأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

وعلي الرغم من هذا الوضع المتردي في تاريخ الدولة العثمانية من الناحية السياسية والاقتصادية؛ إلا أنه لا يمكن نكران ما لهذه الفترة من دور في تجديد الأدب التركي شكلاً ومضموناً، حيث تبلورت في هذه الفترة محاولات الخروج عن التقاليد الأدبية الديوانية المتوارثة، وتحطيم القوالب الشعرية القديمة، وتقديم قوالب جديدة وتجارب جديدة، بجانب انغماس الشعراء في المجتمع ليعبروا عن شتي الطبقات الكادحة، فكان الأدب آنذاك مرآة انعكست عليها ملامح الواقع والتحولات الاجتماعية والسياسية وصار الأدب أكثر اقترابا من العامة وأكثر قدرة علي الحوار.
وفي هذه الفترة ظهر فئتان من الشعراء فئة تحاول الحفاظ علي الأنماط الأدبية القديمة وأخري تريد مسايرة النهضة الأدبية الحديث.

ويعد واصف أندوني من شعراء مدرسة الديوان حيث أستطاع أن يحافظ علي القوالب القديمة في شعره مع إلباسها بالطابع المحلي الذي كان منتشراً في هذه الفترة ، حيث أستطاع واصف من خلال أنتاجه الشعري الوفير أن يجعل من ديوانه صورة تنعكس عليها مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والأدبية، في لغة محلية بسيطة غير متكلفة.
وتدور الدراسة في بدايتها حول الأدب الديواني في القرن الثامن والتاسع عشر الميلادي، وإبراز محاولات التجديد داخله، وأنصب اهتمام الباحث علي ديوان واصف أندروني باعتباره نموذجاً متكاملاً للشعر الغنائي في اللغة والشكل والمضمون، حيث تعالج الدراسة موضوعات الديوان من الناحية الموضوعية والأسلوبية والفنية.

كما تعرض الدراسة الموضوعية الأغراض التي تناولها الشاعر داخل ديوانه التي جاء أكثرها في المدح الذي تمثل في النعت والمناجاة والتواريخ والقصائد، والغزل الذي تمثل في الغزليات والأغاني.

أما عن الدراسة الفنية والأسلوبية فقد تمثلت في إخراج مظاهر تأثر الشاعر بالبيئة التركية من حوله وما تحتويه من مظاهر جمالية أستوحي منها تشبيهاته واستعاراته ، وكذلك اللغة من حيث تركيبها اللغوي الذي يتكون من التركية والفارسية والعربية، وتأثير كل من العربية والفارسية في لغة الشاعر وديوانه، وكذلك من الناحية الفنية وكيفية استخدام الشاعر للقوالب الفنية المختلفة ، واستخدامه لأشكال القافية المختلفة .

وكان سبب اختيار الباحث للشاعر وديوانه، هو معرفة ما بتلك الفترة الأخيرة من الأدب الديواني من مظاهر موضوعية وفنية وأسلوبية، وكان ديوان الشاعر خير ممثل لهذه الفترة حيث امتلأ الديوان بشتى الموضوعات والصور الفنية والأسلوبية وقد قام الباحث بترجمة الديوان في نسخته الأصلية التي تم العثور عليها في دار الوثائق العثمانية بعنوان"ديوان گلشن أفكار واصف اندروني" القاهرة مطبعة بولاق ١٢٥٧هـ/ ١٨٢٦م.

منهج الدراسة:

وهذه الدراسة استخدمت منهج النقد التحليلي الأدبي التكاملي الذي بوسع الباحث عند تطبيقه أن يتعرض لدراسة الناحية الموضوعية، حيث يقوم علي تحليل الأبيات واستنباط المعلومات الدالة علي مظاهر الحياة بشتى جوانبها الأدبية والفكرية والسياسية والاجتماعية.

كما يمكن الباحث أيضاً من القيام بدراسة أسلوبية في مساحة متسعة، حيث يقوم علي وصف وتقويم الظاهرة الأسلوبية وتحليلها وفق أطرها المختلفة، معتمداً علي عدة ركائز، هي:

(١) إبراز العناصر الجمالية من خلال مختلف الأدوات التعبيرية.

(٢) إبراز القضايا التركيبية في شعر واصف أندروني.

(٣) إبراز الموسيقي الشعرية في شعر واصف أندروني.

(٤) توضيح مدي شيوع الظاهرة الأسلوبية أو ندرتها في ديوان واصف أندروني.

(٥) تدعيم الدراسة بالشواهد والأمثلة التي تبرزها.

صعوبات الدراسة:

(١) قلة المصادر والمراجع التركية التي تحدثت عن الشاعر وحياته وديوانه، إذ أن المصادر التي تحدثت عنه قليلة جداً ومعظمها لم يذكر عنه إلا سطراً واحداً.

(٢) كثرة عدد أبيات الديوان والتي تقارب من ستة آلاف بيت.

(٣) كثرة استخدام الشاعر للتراكيب والكلمات العربية والفارسية .

(٤) استخدام الشاعر للكلمات التركية العامية التي يصعب أحياناً وجودها في القواميس.

وقد قسمت هذه الدراسة إلي ثلاثة أبواب:

- **الباب الأول:** ينقسم إلي فصلين

- **الفصل الأول**:يتناول الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصر الشاعر.
- **الفصل الثاني**: يتناول سيرة الشاعر؛ اسمه ومخلصه وميلاده وشخصيته الأدبية وثقافته الفكرية، وحياته داخل الأندرون والسراي العثماني حتى خروجه من السراي العثماني ووفاته. **كما يتناول** التعريف بالديوان وموضوعاته
- **الباب الثاني**: يتناول الدراسة الموضوعية.
- **الفصل الأول**: المناجاة والنعت واللذان دائماً ما يحتلان مقدمة الدواوين، وهما عبارة عن تضرع ورجاء ودعاء لله عز وجل ونعت للرسول الأكرم صلي الله عليه وسلم.
- **الفصل الثاني**: المدح وأغراضه وسماته والإغراق في المدح.
- **الفصل الثالث**: الوصف، ويتناول فيه وصف الطبيعة وفصول السنة وبعض الأماكن المعمارية.
- **الفصل الرابع**: يتناول الغزل وأغراضه وجوانبه ومواطن التغزل في المحبوبة.
- **الفصل الخامس**: ويتناول التواريخ والمناسبات والأحداث التي حدثت في عصر الشاعر والتي أرخ لها الشاعر في ديوانه.
- **الفصل السادس**: الشرقيات(الأغاني)، ويتناول الموضوعات التي جاءت فيها.
- **الباب الثالث**: يتناول الدراسة الأسلوبية والفنية.
- **الفصل الأول بناء الصورة** : يشتمل علي مبحثين.
- **المبحث الأول الصورة الجزئية**: يتناول الصورة الجزئية، تلك المتمثلة في التقسيمات البلاغية، من: تشبيه، واستعارة، ومجاز مرسل.
- **المبحث الثاني الصورة الكلية**: تناول الصورة الكلية للقصيدة متمثلة في وحدتها الموضوعية والشكلية، وبينت فيها جوانب التشخيص والتجسيد والألوان والصوت والحركة
- **الفصل الثاني المستوي التركيبي**: يتناول المستوي التركيبي للنص الشعري في ديوان واصف؛ وكيفية استخدام واصف للأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية في غير غرضها الأساسي والخروج بها عن المألوف.
- **الفصل الثالث**: يشتمل علي مبحثين هما:
- **المبحث الأول**: المؤثرات العربية. يتناول فيها المؤثرات العربية في أسلوب واصف أندروني، ويحتوي علي تأثير ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه وألفاظه وآياته وقصصه علي

الشاعر وديوانه، وكذلك الحديث النبوي الشريف، وكذلك تأثير الأدب العربي والألفاظ والكلمات والتراكيب العربية علي الشاعر، وكذلك الصور والخيالات العربية.

- **المبحث الثاني:** المؤثرات الفارسية. يتناول فيها المؤثرات الفارسية في أسلوب واصف أندروني، علي الشاعر وديوانه، وكذلك تأثير الأدب الفارسي والألفاظ والكلمات والتراكيب الفارسية علي الشاعر، وكذلك الصور الفارسية.
- **الفصل الرابع المستوي الصوتي:** يشمل علي مبحثين.
- **المبحث الأول:** التكرار الصوتي وأثره الدلالي. ويتناول هذا الفصل المستوي الصوتي في شعر واصف أندروني؛ وعرضاً لظاهرة التكرار الصوتي ودلالتها، وما لها من دور كبير في التنوع الموسيقي وما للجناس والسجع من دور في ذلك
- **المبحث الثاني:** القافية بين التحرر والثبات. ويتناول فيه تجسيد الدلالة للجانب الصوتي المتمثل في القافية وعلاقتها بسائر كلمات البيت وارتباطها بعضها البعض، وكذلك أشكال القافية وتنوعها بتنوع القوالب التي جاءت فيها.

ثم الخاتمة وتحتوي علي النتائج التي توصلت لها الدراسة.ثم قائمة المصادر والمراجع ثم الفهرست.

- **القسم الثاني:** يتناول ترجمة الديوان من التركية إلي العربية.

ولا يسعني في النهاية إلا أن أسجد لله شاكراً الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، كما أتوجه بالشكر لكل من ساعدني في أخراج هذا العمل، وأخص بالذكر أستاذتي ومشرفتي الأستاذة الدكتورة/بديعة محمد عبد العال، التي كانت معي أماً رحيمة بما أسدته لي من توجيهات وإرشاد، وإلي الدكتور / سمير عباس، وأخص بالذكر أيضاً الدكتور / ناصر عبد الرحيم حسين أستاذ اللغة التركية كلية الآداب جامعة حلوان، والدكتور/ حمدي علي عبد اللطيف أستاذ اللغة التركية كلية الآداب جامعة سوهاج، اللذان ساعداني وأمداني بالمراجع اللازمة للدراسة.

والله ولي التوفيق

عادل السيد عبد اللطيف دقيش

الباب الأول

الفصل الأول: الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصر الشاعر.

الفصل الثاني: الشاعر وإنتاجه

المبحث الأول: سيرة الشاعر الذاتية.

المبحث الثاني: التعريف بالديوان.

الفصل الأول

الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في عصر الشاعر

. الحياة السياسية:

عاشت الدولة العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي والنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي حياة مليئة بالاضطرابات السياسية والاجتماعية والتي أثرت على كافة نواحي الحياة الأخرى، كما أنها فقدت عديداً من أقاليمها وممتلكاتها الخارجية نتيجة للحروب المستمرة. ففي النصف الثاني من القرن الثامن عشر عام (١٧٦٨م .١١٨٩هـ) حاربت الدولة العثمانية روسيا بغرض حماية "لهستان" واستطاعت أن تلحق هزيمة منكرة بالقوات الروسية، وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة "قينارجه" (١٧٧٤م .١١٩٥هـ)[١]، التي لم تكن نصوصها في مصلحة الدولة العثمانية[٢].

ثم بدأت حركات التمرد والعصيان ضد الدولة العثمانية في بلاد العرب، ووقعت القرم في حوزة الروس، واجتمعت كلمة الدول العظمى على تقسيم الأراضي العثمانية، حيث استقلت القرم عن الدولة العثمانية؛ كان هذا أحد مواد معاهدة "قينارجه" (١٧٧٤م –١١٨١هـ)، التي أثرت سلباً على الدولة العثمانية حيث تعرض نفوذها في البحر الأسود لخطر عظيم من ناحية الروس، واستطاعت روسيا التدخل في ولايات الأفلاق والبغدان ومسألة الحماية الأجنبية للرعايا النصارى الذين يعيشون في مختلف الأراضي العثمانية[٣]، كما ظهرت الأطماع الروسية أيضاً في اليونان وتعرضت لهستان للتقسيم بين روسيا والنمسا وبروسيا[٤].

لقد أضعفت الحروب الروسية (١٧٦٨– ١٧٧٤م)(١١٧٥–١١٨١هـ) نفوذ الإدارة العثمانية في عديد من ولاياتها، حيث قامت حركات العصيان بسبب انشغال جيوش الدولة في هذه الحروب كما اندلعت حركات عصيان في مصر، وبيروت والموره، كما تزايد نفوذ الأعيان في الروم ايلي بعدما انتشر في الأناضول[٥].

---

(١) كوچك قينارجه: معاهدة عقدت بين الدولة العثمانية وروسيا في مدينة شولا (١٧٧٤م . ١١٨١هـ) وتم الاتفاق فيها علي استقلال تتار القرم وبساربيا عدا بعض القلاع، وأن ترد الدولة العثمانية ما أخذت لخان القرم، وأن ترد روسيا ما أخذت من أملاك الدولة بالأفلاق والبغدان وبلاد الگرج وجزائر الروم.

.(علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ط١، اكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص١٠٦)

(٢) سيد محمد السيد (دكتور): دراسات في التاريخ العثماني، القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٨٩ . ١٩١.

(٣) علي حسون: ارجع السابق، ط٣، بيروت ١٩٨٣م ص ١١٧ .

(٤) نادية مصطفى: العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية اسألة الشرقية، ط١ ١٩٩٦م، ص ٢٧٩.

(٥)علي الصلابي:الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، القاهرة ١٩٩٩م، ط١، ص١١٧– ١١٨.

وفي تلك الفترة شعر ملك بروسيا بخطورة التوسعات الروسية النمساوية، فبدأ بتحريض الباب العالي بواسطة سفيره في الآستانة على شن الحرب ضد روسيا، حيث اتفقت "كاترينا" ملكة روسيا مع ملك النمسا للاستيلاء على استانبول وإحياء طورية البيزنطية من جديد، مما جعل الدولة العثمانية تفكر ملياً في خوض حرب ضد روسيا والنمسا في آن واحد (١٧٨٧-١٧٨٨م)(١١٩٥-١١٩٤هـ)، وأحرز العثمانيون الانتصارات في تلك الحرب مع الروس، إلا أن القوات الروسية النمساوية استطاعت هزيمة الجيوش العثمانية في مناطق عديدة فلم تقو جيوشها على الصمود أمام هذا الزحف الغاشم[١].

وبعدما تولى سليم الثالث العرش (١٧ مايو ١٧٩٨م)(١٢٠٤هـ)، أمر بإعادة الجيوش العثمانية الموجودة على الحدود وتنظيمها من جديد، وإيقاف تزايد الأزمة المالية التي كادت أن تعصف بالدولة، والقضاء على الاضطرابات في بعض الولايات وكان لها أثرها السيئ في الحكومة والرعايا[٢].

قام سليم الثالث بإصدار العديد من الخطوط الهمايونية لوضع حد للمظالم التي يتعرض لها رعايا الدولة في الولايات، ولإحكام قبضة الدولة على فرق الجيش ولتخفيف العبء على خزينة الدولة ورفع الروح المعنوية لدى الجيش، إلا أن ذلك لم يسفر عن شيء حيث انتهز الجيش النمساوي فرصة الهزائم المتلاحقة للقوات العثمانية وتوجه صوب "بلجراد" فحاصرها واستولى عليها[٣].

كما تعرضت الدولة لأزمة كبيرة في هذه الفترة في توفير الذخيرة والمؤن التي يجب أن تصل للحدود، حيث اضطرت الإدارة العثمانية لخفض مستحقات الجنود، وأدت هذه المشكلة لحالة من الاضطرابات هزت الجيش العثماني، مما جعل الدولة العثمانية تبحث عن الهدنة، فوقعت معاهدة مع النمسا في ١٨سبتمبر(١٧٩١م-١١٩٨هـ) باسم "زيشتو"[٤]، وانتهت الحروب الروسية أيضاً مع الدولة العثمانية بعقد معاهدة "ياش" في١٧٩٢م وأرسلت الدولة سفراء إلى هذه الدول[٥].

---

(١) سيد محمد السيد (دكتور): ارجع السابق، ص ١٩٦ . ١٩٧.

(٢) نادية مصطفى: ارجع السابق، ص ٢٩٨.

(٣) ماجدة مخلوف(دكتور):الإصلاحات التي تمت في عصر السلطان سليم الثالث(١٧٨٩. ١٨٠٧م)، ص٥.

(٤) زيشتو: معاهدة عقدت بين الدولة العثمانية وفرنسا في مدينة "ستووا" في الرابع عشر من أغسطس عام(١٧٩١م) ، يترك للدولة من أراضيها إلا ما لا يذكر من أراضيها، ولكن النمسا ردت إليها بلاد الصرب ومدينة بلغراد.

(محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت ١٩٧٧م، ص١٧٤.)

(٥) سيد محمد السيد (دكتور): مرجع سابق، ص ٢٠٠ . ٢٠٢.

ولما رأى السلطان سليم الثالث التفوق العسكري الأوربي والنظم الحديثة في الجيوش الأوربية الحديثة، أراد تشكيل وإعداد جيش نظامي على النظام العسكري الأوربي الذي أراد الاقتداء به، حيث كان السلطان سليم واحداً من السلاطين الذين يؤمنون بتحديث وإصلاح الجيش العثماني، فقد حمل السفراء الذي أرسلوا إلى البلاد الأوربية العديد من التقارير التي تشرح وتبين التفوق العسكري والنظم العسكرية الأوربية وخاصة ما يتصل بالعسكرية الفرنسية والروسية وترساناتها البحرية والحربية ونالت هذه التقارير إعجاب قادة الجيش لأنها تحقق الإصلاح من حيث التسليح الحديث لهذه المؤسسات وإدارة الثكنات العسكرية والقلاع ومصانع الذخيرة والمدافع وكذلك العلوم العسكرية التي تدرس في المدارس العسكرية(١).

ومن الجدير بالذكر أن حركة وتجديد المؤسسة العسكرية العثمانية بدأت منذ عهد السلطان محمود الأول(١٧٢٠ . ١٧٥٤م)(١١١٨هـ_ ١١٥٢هـ)(٢).

إلا أن التجديدات على النسق الأوربي في المؤسسة العسكرية العثمانية كانت على نطاق أعم وأشمل في عهد السلطان سليم الثالث، فقد أولى اهتماماً خاصاً بالبحرية العثمانية وترسانتها، وركز السلطان سليم كل اهتمامه على تعميم النظام الجديد على جميع فرق الجيش، إلا أن فرق الإنكشارية اعترضت على هذا خوفاً من أن يكون إدخال النظام الجديد مقدمة لإلغاء فرقهم، فقاموا بثورات عديدة اضطر السلطان سليم لإلغاء معسكر الجنود النظاميين(٣).

وقد أدى تجديد وتغريب المؤسسة العسكرية العثمانية إلى ظهور عنصر اجتماعي جديد قوامه صغار ضباط الجيش والأسطول الذين تعرفوا على بعض ملامح الحضارة الغربية عن طريق الدراسة في البلاد الأوربية، حيث تعلموا اللغة الفرنسية والإنجليزية واعتبروا الخبراء الأجانب مرشدون لهم، ومن ثم فتح أنصار الإصلاح والتغيير الباب أمام تسلل الحضارة الغربية إلى جميع أجهزة الدولة المختلفة(٤).

وأثناء انشغال السلطان سليم وكبار رجال الدولة بالإصلاحات الحديثة، قامت فرنسا باحتلال مصر للاستيلاء على أملاك الدولة العثمانية كان التنافس شديداً بين فرنسا وانجلترا على تقسيم هذه الأملاك، كانت فرنسا تطمع في قطع طريق التجارة على انجلترا في الهند والذي كان يمر بمصر، فضربت فرنسا القواعد العثمانية في مصر(٥).

---

(١) وفاء احمد قطب: دور السفارات العثمانية إلى أوربا من مطلع القرن الثامن عشر حتى التنظيمات وأثرها في حركة التغريب العثمانية (رسالة دكتوراه) جامعة عين شمس، ص ١٦٢ . ١٦٣.

(2) Unver Ziya Karal: Osmanlı Tarıhı, Islahat Fermanı Devrı, 1861- 1876, C. 5, Ankara 1983, S. 57.

(٣) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت ١٩٧٧م، ص ١٨٦ . ١٩٠.

(٤) احمد عبد الرحيم: في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق ١٩٩٣م، ط٢، ص ١٨١.

(٥) سيد محمد السيد: مرجع سابق، ص ٢٠٨.

وقد مست التغييرات والإصلاحات الجديدة كل نواحي الحياة في الدولة العثمانية، فكان للتشكيلات الإدارية في الدولة نصيب من حركة التغيير، فاستحدثت ٢٨ ولاية في الأناضول والروميلي، كما أصدرت الدولة "قانون نامه" الذي تضمن قرارات وتغييرات إدارية عديدة، كما رأت إدارة التجديد على النمط الأوربي ضرورة الاتصال الدائم بالعواصم الأوربية التي كانت تستقي منها الإصلاحات فأرسلوا سفراء ومبعوثين إلى هذه الدول لتوطيد العلاقات ونقل ما يمكن نقله(١).

فقد ساهم هؤلاء السفراء في نقل العديد من القوانين والنظم السياسية والاجتماعية والشرعية حيث أشاد السفراء بالنظم والقوانين الغربية، فكان من أهم المقتبسات القانونية هو تطبيق القانون الفرنسي المدني في محاكم الدولة العثمانية الإسلامية، وهو قانون وضع على أساس علماني، تجاهل رجال الدين والدولة والمشرعين الفوارق العديدة بين أحكام الشريعة الإسلامية وبين القانون الفرنسي(٢).

واجهت هذه التغييرات والقوانين الجديدة حركات مناوئة على مستوى رجال الدولة ورعاياها، حتى أن هذه الإصلاحات صدرت بها فرمانات، إلا أنها لم تكن ذات أثر إيجابي بل زادت من حالة الانهيار الداخلي نظراً لأن الدولة ذات نظم قديمة ودعائم راسخة وعقائد وطيدة(٣).

مرت الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر الميلادي بمرحلة خطيرة، كانت نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي ظهرت لأول مرة في هذا العصر، نظراً لقيام الثورة الصناعية وتيارات الفكر الرأسمالية والإمبريالية والاقتصادية والسياسية التي كان لها أثرها في أنحاء مختلفة من العالم(٤).

وهكذا فإن مسألة التغريب والتغيير قد استمرت في الدولة العثمانية كمسألة جوهرية، إلا أن تناولها قد اختلف باختلاف النظرة إليها فالبعض يرى أن التحديث هو الطريق لمواجهة القوى السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية الأوربية، وآخرون يرون فيه حمالة للحرية السياسية والشخصية والثقافية للدولة، وفريق ثالث يرى أن التحديث لازم وضروري لحماية وجود الدولة(٥).

وقد استمر التحديث الذي بدأ في زمن سليم الثالث بتغيير البنية التحتية للدولة استمر في فترة سلطنة محمود الثاني (١٨٠٨م . ١٢٢٣هـ)، وإزاء هذه الحركات الإصلاحية كان على المجتمع المسلم الذي شكل وفقاً لفلسفة الدولة الإسلامية وعقائدها وتشكيلاتها أن يختار بين ما هو قديم موروث وما هو جديد مستحدث من اجل المدنية والتطور والتحضر، فالأفكار والمبادئ

---

(١) ماجدة مخلوف (دكتور): ارجع السابق، ص ١١ .

(٢) وفاء أحمد قطب: ارجع السابق، ص ١٧٢.

(٣) سيد محمد السيد (دكتور): المرجع السابق، ص ٢٠٤.

(4) Ahmet Hamdı Tanbınar: 19 uncu Adır Türk Edebiyatı Tarıgı, İstanbul 2001, S. 73.

(٥) علي محمد الصلابي : مرجع سابق، ص ١٢١ .

التـي أراد بهـا أربـاب التجديـد تغييـر المجتمـع التركـي الإسـلامي، يختفـي وراءهـا تفـوق للحضـارة الأوربية الحديثة على حضارة الدولة العثمانية الإسلامية، وتفادياً لهذا التناقض فقد كان السلطان والهيئـة الإداريـة التـي ترعـى حركـة الإصـلاح يصـرحون بـأنهم ملتزمـون بـدينهم الإسـلامي وأن الإصلاحات التي يقومون بها إنما لإنقاذ الدولة من الانهيار، وكان المعارض لهذه التغيرات متهم بالجهل[١].

أما الطائفة التي كانت موافقة على التجديد، فقد جعلت من النموذج الأوربي غاية فكرية حتى يمكن للدولة تحقيق النجاح في عملية التحديث، مما جعل روابط الدولة التي كانت تقع جميعها في يد السلطان تقع أيضاً في يد مجموعات أخرى تضم أنصار الإصلاح وهي طائفة تتوسع باستمرار في التغريب دون توقف مما أدى لوقوع إدارة الدولة في زمن محمود الثاني تحت يدها[٢].

علـى الـرغم مـن مسـاوئ التجديـد والتغريـب فـي مؤسسـات الدولـة، إلا أن أكبـر الإنجـازات الإيجابية للنظام الجديد تتمثل في تشكيل جيش نظامي جديد بعد عام (١٧٩٢م_١٢٠٧هـ)، وكان هذا الجيش يعتمد أساساً على تشكيلات الفرق العثمانية التي قامت على الأعراف القديمة للدولة، إلا أن مظهره الخارجي كان يشبه الجيوش الأوربية[٣].

. الحياة الاجتماعية:

إن المسألة الأساسية التي واجهت الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر الميلادي الثالث عشر الهجري تتمثل في عدم قدرة الحكومة على إدارة مؤسساتها على النحو اللائق لمواجهة التغيرات الحديثة، فقد كان المجتمع الإسلامي يتعرض لحركة التغيير منذ القرن ١٨م التي انعكست على البناء الاجتماعي للدولة، نتيجة للبعد عن القيم الإسلامية والأخلاقية وعدم قدرته على مواجهة العديد من المشاكل، مع ظهور طبقات اجتماعية مناوئة للإدارة الحاكمة، وضعف العلاقة التي كانت تربط بين السلطان ورعاياه وهيئته الإدارية[٤]. في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن التاسع عشر الميلادي، تخلت الدولة عن فكرة التغيير والتطوير المرتبطة بالمجتمع وفكرت في تحديث الأصول بدلاً من تجديد وتمكين الأول وتحديث الأفرع، مما جعل قواعدها الأساسية تختل، حيث ظهرت مسألة جديدة يمكن تسميتها "التوافق مع

---

(١) أحمد الهواري (دكتور) الإصلاحات العثمانية ابتداء من عصر سليم حتي عصر غيد العزيز في ضوء اصادر العثمانية(رسالة ماجستير)، جامعة عين شمس ١٩٨١م، ص ٢٣٠.

(٢) نادية مصطفى: مرجع سابق، ص ٣١١.

(٣) ماجده مخلوف: مرجع سابق، ص ٢٣ .

(٤) روبير مانتران : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، ص ٢٨٩.